

# حول الأوضاع في المنطقة □□□فقدنا البوصلة فهل نرجع إليها!؟



السبت 4 أبريل 2015 12:04 م

## بقلم : د[علي القرة داغي - الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين

تتكرر كلمة (التأريخ يعيد نفسه)، وهي كلمة لها مصداقيتها في الواقع حيث يراد بها أن الأحداث تتكرر في مآلاتها وأهدافها، وحركاتها، وليس المقصود تكرار حادثة ما بعينها، فالتأريخ مدرسة عظيمة تحمل بين طياتها سنن الله تعالى في الأمم والحضارات والجماعات، وسنن العباد والبلاد من التجارب الناجحة، أو الفاشلة على مَرّ الحقب الماضية □

ومن أهم الفوائد المستقاة مما سبق أن أهل الحق حينما يضعفون ويتفرقون ويتنازعون تكون النتيجة الفشل الذريع، وأن الحق الذي معهم لن يشفع لهم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، وصبه الكرام: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال: 46]، وعملياً وقعت خسائر كبيرة جداً يوم أحد، ويوم غزوة خيبر لم تُغن عنهم كثرتهم بسبب خلل في المعركتين □

وفي عصرنا الحديث أذكر واقعة تخص منطقة الخليج، وبخاصة المملكة العربية السعودية، التي كانت يهددها ما يتمثل في الخطر الشيوعي الذي عمّ المنطقة العربية في الخمسينيات وحدثت انقلابات عسكرية في مصر، وسورية، والعراق، والسودان وغيرها، وجاء الفكر القومي بقيادة جمال عبدالناصر بقوة ليضرب ما سماه بالأنظمة الرجعية، وتحولت هذه الأيدولوجيات إلى صراعات عسكرية أعد لها الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، إعداداً جيداً حينما تسلّم الحكم في عام 1964-1975 فأدار المعركة وفق خطة استثمر لنجاحها كل الوسائل المتاحة، وبخاصة الجانب الديني، والعواطف الإسلامية، واكتسب بذلك الإسلاميين، وبخاصة الإخوان المسلمين الذين اضطهدوا في مصر، فخرجوا أو أُخرجوا فأواهم الملك، وهم أيضاً ساندوه علمياً وفكرياً وتعليمياً، فنهضوا بهذه الجوانب، بالإضافة إلى الجانب التخطيطي والسياسي، ثم شاء الله تعالى أن تصيب جيش مصر أكبر هزيمة - خلال فترة قصيرة - في تأريخ الجيوش وهي هزيمة يونيو 1967م التي نتج عنها احتلال القدس، والضفة، وغزة، وسيناء، وجولان وغيرها، فضعف المشروع الناصري القومي وبدأت الصحوّة الإسلامية، ثم توفي الرئيس جمال عبدالناصر، وحلّ محله الرئيس أنور سادات الذي غيّر سياسته تماماً، فوقف الملك فيصل معه، ودعم حرب العاشر من رمضان (أكتوبر 1973م) بكل إمكانياته □

وقصدي من ذلك أن الملك فيصل رحمه الله وقف مع المظلومين، وتبنى الأيدولوجية الدينية في صراعه فنجح، وخسر الطرف الآخر □

وكذلك الحال في أفغانستان حيث استطاعت العقيدة الإسلامية أن تهزم الأيدولوجية الشيوعية، ولكن من خلال المؤتمرات أجهضت مقاصد الجهاد في أفغانستان □

ولكن الذي حدث في هذه السنوات الأخيرة هو أن الأيدولوجية قد تغيرت، حيث استطاع المعادون للثورات الشعبية ذات الطابع الإسلامي التي حدثت في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن أن يغرسوا الكراهية والخوف والريبة في نفوس بعض الحكام والأمراء ويزينوا لهم أن القضاء على نتائج هذه الثورات لمصالحهم، وأنها الخطر، ومن هنا تغيرت المعادلة وحتى الأيدولوجية من أيدولوجية مساندة للتيار الإسلامي المسيطر على هذه الثورات إلى أيدولوجية تدعم التيار العلماني حيث نجح هؤلاء في ترسيخ: أن ضرب التيار الإسلامي المعتدل في مصر وفي كل مكان هو حماية لأمن تلك الدول!، مع أن الواقع يشهد على أن ظروف دول الخليج تختلف، وبعقل الكثیر من المحللين المنصفين: فقدت البوصلة اتجاهها، وتغير مسار السفينة، وكذا أن تنوّه لولا عناية الله تعالى بعباده □

وبالنسبة لليمن قامت الثورة الشعبية العارمة ضد النظام الجاثم على صدر اليمنيين ثلاثين سنة وثبت للأمم المتحدة أن الرئيس علي صالح يملك أكثر من ستمائة مليار دولار جمعها من ثروات بلد يعاني معظم شعبه من فقر مدقع وبطالة كبيرة □

وأثناء ذلك تدخل مجلس التعاون الخليجي - ما عدا قطر - بمبادرة أدت إلى خلع الرئيس علي صالح ولكن مع منحه الحصانة، والقوة بيده، فتعاون مع الحوثيين، وقد غض الطرف عن كل ذلك بسبب الكراهية لجمعية الإصلاح والقبائل المؤيدة لها، ف وقعت الكارثة، وتلقى الحوثيون الدعم المادي والمعنوي الكبير اللامحدود من إيران وغيرها، فتمدد الحوثيون وسيطروا على باب المندب والمناطق الإستراتيجية،

واليوم يريدون الهيمنة على عدن وكل اليمن، وفعلوا ما فعلوا مما لا يجهله أحد في المنطقة[]

أمام هذا الوضع الخطير المهدد لأمن دول الخليج بصورة واضحة ما الذي يمكن أن تفعله دول الخليج؟

في نظرنا المدعم بالتجارب التاريخية، عليها ما يأتي:

1- عقد قمة خليجية مغلقة لدراسة الموضوع وحماية المنطقة، وإدخال اليمن في مجلس التعاون الخليجي وكذلك الأردن[]

2- حشد كل الطاقات المادية والمعنوية والسياسية والعسكرية للحفاظ على وحدة اليمن وسيادته واستقلاله بأقرب فرصة دون تضييع للوقت[]

3- فضح مخططات أعداء اليمن والطامعين فيه[]

4- وضع إستراتيجية جديدة تقوم على تجارنا السابقة، وعلى إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي، يعتمد فيها على الشرعية المتمثلة بحكومة الرئيس هادي، والتيارات الإسلامية القوية المعتدلة المدعومة بالقبائل اليمنية الأصيلة، سواء كانت من المذهب الشافعي، أو الزيدي[]

5- ومع الاستعداد التام يُدعى الحوثيون لإعادة الأمور إلى حالتها السابقة، وإلى التفاوض البناء المحدد بزمان دون معاملة يستفيدون منها[]

6- جعل الإستراتيجية معتمدة على العقيدة والشريعة الإسلامية من حيث إن خروج الحوثيين على الشرعية خروج عن الشرع ويصنفون بذلك في صفوف البغاة الخارجين عن الشرعية حيث بيّن الله تعالى حكمهم فقال تعالى: (..فَإِنْ بَعَثْ إِخْدَاهُمْ عَلَى الْأَرْضِ مُقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَضْلُوا نَبْئَهُمْ بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[الحجرات: 9] كما فعله سيدنا علي رضي الله عنه مع الخوارج والبغاة في عصره، ولا أشك في أن النصر يكون حليف اليمنيين ومن يسانداهم - بإذن الله تعالى - إذا أخلصوا النيات لله تعالى، واستعدوا للتضحيات، لأن قضيتهم عادلة وحق، ولأنهم ظلموا فإلله ينصرهم (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ) [الفجر: 14].

7- القيام بعمل دبلوماسي نشيط لكسب الأصدقاء من المؤسسات الدولية، والدول الإسلامية، ودول العالم الذين لهم الرغبة في دعم الشرعية في اليمن[]

وأخيراً فإن اختيار الدوحة عاصمة للحوار لليمنيين له دلالاته الكبرى، كما أن ذلك يبشر بالخير لنجاح دولة قطر - بفضل الله تعالى، ثم بفضل قادتها وإخلاصها ومصداقيتها لدى الجميع - في الإصلاح في كثير من الملفات الشائكة[]

والله تعالى أسأل بتضرع أن تحل هذه المشكلة الكبيرة في اليمن وأن لا تحدث فتنة بين أهلها[] آمين

المصدر : يتابع